

دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية الفصحى  
- أهم التجارب العربية -

The role of linguistic immersion in teaching classical Arabic  
- The most important Arab experiences -

سعاد جخراب<sup>1\*</sup>

<sup>1</sup> مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية وحدة ورقلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2021-07-27؛ تاريخ المراجعة : 2022-09-26 ؛ تاريخ القبول : 2022-09-30

**ملخص:**

يعالج هذا المقال مسألة الانغماس اللغوي ودوره في تعليم اللغة العربية الفصحى، حيث نلقي الضوء على مختلف التطبيقات والتجارب التي اعتمدت إستراتيجية الانغماس اللغوي، هذه الإستراتيجية التي لم ينل تطبيقها في تعليم اللغة العربية لأبنائها حظاً وافراً، في حين نجده قد نال حظاً أوفر في عدة دول غربية، تتمثل التجارب التي سنعرضها في التجربة الكندية على مستوى الغرب، وتجربتنا الدنان وعلي الأربعين على المستوى العربي، اللتان اعتمداً مساراً إجرائياً واحداً تمثل في المستوى الفصحى للغة العربية، أما الفئة المستهدفة فتتمثل في الأطفال في سن ما قبل التمدريس، والمنهج المطبق في الدراسة فهو المنهج المباشر المبني على التواصل الدائم والممارسة الفعلية للغة العربية الفصحى للوصول إلى مرحلة إتقان اللغة وحسن التواصل بها. اعتمدت هذه التجارب على نظريات لسانية متعددة أهمها النظرية التوليدية.

**الكلمات المفتاح :** الانغماس اللغوي؛ تعليم اللغة بالفطرة والممارسة؛ انغماسية ألفا؛ تجربة عبد الله الدنان؛ تجربة علي الأربعين؛ التجربة الكندية.

**Abstract :**

This article deals with the issue of linguistic immersion and its role in teaching the classical Arabic language, as we shed light on the various applications and experiences that adopted the linguistic immersion strategy, this strategy whose application in teaching Arabic to its children did not have much luck, while we find that it has had better luck in several countries. Western, the experiences that we will present are represented in the Canadian experience at the Western level, and the two experiences of Al-Danan and Ali Al-Arbaeen at the Arab level, which adopted one procedural path represented in the oral level of the Arabic language, and the target group is represented by children of pre-school age, and the approach applied in the study is The direct approach based on constant communication and actual practice of the classical Arabic language to reach the stage of language proficiency and good communication with it. These experiments relied on multiple linguistic theories, the most important of which is the generative theory.

**Keywords:** linguistic immersion; Innate language teaching and practice; Alpha Indulgence; Abdullah Al-Danan's experience; Ali's Al-Arbaeen experience; Canadian experience.

## I - تمهيد :

اللغة العربية هي الخيط الذي يربط بين العرب، وهي لغة تراثنا يتعلمها أبناءنا من الصف الأول إلى نهاية التعليم. والسؤال المطروح هل نحن نتقن اللغة العربية الفصحى؟ إن تدني مستوى اللغة العربية في المراحل ما قبل التعليم الجامعي وحتى التعليم الجامعي من أبرز المشاكل التي نعانيها في وطننا العربي فإتقان اللغة العربية إتقان تام قراءة وكتابة واستماعا وتحديثا هو ضرورة حضارية كما قال الدكتور عبد الله الدنان رائد نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة - وسبب هذه المشكلة يكمن في أن جميع البرامج و المناهج المتبعة في الدول العربية لا تبني حلولها على طرق علمية ولا تستند على آخر ما توصل إليه علم اللغة النفسي الذي يبحث في كيفية تحصيل اللغات. وقد أثار وضع اللغة العربية، في وطننا العربي الدكتور عبد الله الدنان حيث يقول لا يكاد فتى عربي يتقن اللغة أو يحسن التحدث بها وهذا هو لب المشكلة وعليه كانت نظريته تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة الحل الأنجع لهذه المشكلة وهذا بتطبيق برنامج المحادثة باللغة العربية الفصحى. ويشير محمد صلاح الدين مجاور إلى وجود مدخلين لتعليم فن التحدث هما الموقف الاجتماعي والموقف التعليمي الاصطناعي وهو ما يؤيده عبد الله الدنان في نظريته، حيث إن المعلم الكفاء هو الذي يستطيع المزج بين الموقف التعليمي والموقف الاجتماعي، فيشعر الطلاب بأن ما يتعلمونه من دروس لغوية له فائدة اجتماعية تتمثل في تحقيق تواصل فعال بينه وبين الآخرين، أما عن الموقف التعليمي فهو أمر لا يبد منه، لسبب بسيط وهو أن مهارة التحدث ليست مهارة عفوية أو تلقائية تنمو بالنمو أو ببلوغ المتكلم درجة من النضج الجسمي واللغوي والعقلي تؤهله للتحدث بطلاقة، وإنما هي مهارة تنمو بالتدريب وتذبل أو تموت بعدم الاهتمام والرعاية، ومن ثم عمل الدنان على تدريب المعلمين على برنامج المحادثة باللغة العربية الفصحى للمعلمين الذي أعطى نتيجة باهرة في تعليم الأطفال العربية الفصحى وحصد نتائج جد إيجابية في الدول العربية التي تبنت فكرته.

### 1. أهم التجارب العربية والغربية

**1.1- الأساس النظري الذي اعتمده الدنان في تجربته:** يمثل عبد الله الدنان التجربة السورية من خلال نظريته تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة التي عمل خلالها على تطبيق إستراتيجية الانغماس اللغوي وتعتمد هذه النظرية الأساس النظري لها من خلال ما توصل إليه علماء اللغة النفسيون (تشومسكي 1965 - 1959) و(إرفن 1964) و(لينبرغ 1967) منذ حوالي أربعين عاما، في أن الطفل يولد وفي دماغه قدرة هائلة على اكتساب اللغات، وأن هذه القدرة تمكنه من كشف القواعد اللغوية كشفا إبداعيا ذاتيا، وتطبيق هذه القواعد، وإتقان المحادثة بلغتين أو ثلاثة في آن واحد وهو مازال دون السادسة. والعجيب أن الطفل في هذه المرحلة يعمم القواعد بعد كشفها حتى على الكلمات التي لا تنطبق عليها، ثم يصحح تصحيحا ذاتيا هذا التعميم الخاطئ. (الدنان عبد الله، 2010، 185).

وقد ضريت إرفن 1964 (الدنان عبد الله، 2010، 185). مثلا على ذلك مما ذكره تشومسكي، وهو أن الطفل الانجليزي حين يكون بين الثانية والثالثة من العمر يقول gived وeated، رغم أنه لم يسمعها من الكبار، مما يدل على كشفه لقواعد ed التي تصنع الماضي من الأفعال المضارعة. وينطبق هذا على الطفل العربي بين الثانية والثالثة من العمر أيضا الذي يجمع "حجر" على حجرات بدلا من حجارة، لأنه كشف قاعدة جمع المؤنث السالم التي تنطبق على كلمات مثل رايات، عارفات ... إلخ كما أنه يقول: "أصغرين جمعا لكلمة أصغر معما قاعدة إضافة ياء ونون التي يكتشفها حين يستمع إلى كلمات مثل رايعين وعارفين ... الخ".

وقد كشف (لينبرغ 1967) أن هذه القدرة لاكتساب اللغات تبدأ بضمور بعد سن السادسة، وتتغير برمجة الدماغ تغيرا بيولوجيا من تعلم اللغات إلى تعلم المعرفة ولذلك يمكن القول أن مرحلة ما قبل السادسة مخصصة خلقيا لاكتساب اللغات وإن مرحلة ما بعد السادسة مخصصة أيضا خلقيا لاكتساب المعرفة . وبناء على ذلك فإن المفروض، بحسب طبيعة خلق الإنسان أن يتفرغ الطفل لتعلم المعرفة بعد سن السادسة من العمر، بعد أن تفرغ لتعلم لغة (أو أكثر) وأتقنها حين يكون في العمر الفطرية (قبل سن السادسة)، أو شبه الفطرية (من السادسة إلى العاشرة) على تعلم اللغات.

أما تعلم اللغة بعد سن السادسة فيبدأ يتطلب جهدا من المتعلم يتزايد مع تقدمه بالعمر لأنه، وإن كان من الممكن استنهاض قدرته الفطرية على تعلم اللغات وكشف قواعدها كشفا ذاتيا إلا أنه يبدأ ينشغل بالمواد الأخرى وإذا بلغ العاشرة من العمر فإنه يحتاج إلى معلم يكشف له قواعد اللغة الجديدة بأسلوب منظم وتدرجات لها أهداف قواعدية محددة.

كما يحتاج إلى وقت طويل يبذله في حفظ هذه القواعد وبخاصة (بعد العاشرة من العمر) والتدريب على تطبيقها مع تعرضه للخطأ والتصويب من قبل المعلم، في حين هو يقوم بهذه العملية بصورة تلقائية قبل سن السادسة. نستنتج مما سبق أن هناك طريقتين لتحصيل اللغة (الدنان عبد الله، 2010، 186).

أ- الطريقة الأولى: قبل سن السادسة من العمر وهي الطريقة الفطرية التي يكتشف الطفل فيها القواعد اللغوية ويطبقها دون معرفة واعية بها، ويمكن أن تلحق بها الطريقة شبه فطرية التي تبدأ بعد السادسة وتستمر إلى العاشرة والتي يمكن فيها استنهاض القدرة الخاصة بتعلم اللغات عند الطفل واكتسابه اللغة الهدف بالفطرة والممارسة .

ب- الطريقة الثانية: تبدأ بعد سن العاشرة عند الطفل وهي الطريقة المعرفية الواعية، والتي لا بد فيها من كشف القاعدة للمتعلم وتدريبه على ممارستها تدريجيا مقصودا ضمن خطة منهجية. وإذا قارنا بين الطريقتين نلاحظ مايلي:

1. يطلق على اللغة المكتسبة الأولى اسم لغة الأم، في حين أن اللغة المحصلة بالطريقة الثانية لا يمكن أن تسمى بهذا الاسم.
2. الأولى تتم دون تعب، أما الثانية فتحتاج إلى جهد كبير .
3. الأولى تمتزج فيها اللغة بالعواطف فلا يحس المتكلم أنه يعبر عن عواطفه تعبيراً صادقا إلا بها. فهي التي ينفس بها عن غضبه، ويبيت فيها لواعج شوقه وحبه وحنينه. أما اللغة المحصلة بالطريقة الثانية فتبقى في المكان الثاني من حيث التعبير العاطفي، وقل من وصل باستخدامها إلى مستوى اللغة الأولى في هذا المجال .
4. الأولى يكون فهم العبارات فيها أدق، وقريبا جدا بل متطابقا مع إرادة المتكلم أو الكاتب، ولا يكون كذلك باللغة المحصلة بالطريقة الثانية.
5. الأولى يكون فهم العبارات فيها أدق، وقريبا جدا بل ومتطابقا مع ما أراده المتكلم أو الكاتب، ولا يكون كذلك باللغة المحصلة بالطريقة الثانية .
6. الأولى يكون إتقان اللغة فيها كاملا بكل تفاصيلها (النحوية والصرفية) ويكون كلام الفرد فيها مصدرا لعلماء اللغة بينون عليه القواعد التي يكتبونها ويسمى الفرد في هذه الحالة راوية ( in formant ) يستشهد بكلامه على صحة القاعدة في حين يظل هناك نقص، باللغة المحصلة بالطريقة الثانية، ولو كان ضئيلا، ولذلك لا يمكن اعتبار كلام الفرد في هذه الحالة شاهدا تبنى عليه القواعد .
7. الإحساس بجمال اللغة وبلاغتها وحلاوتها يكون باللغة الأولى تلقائيا ودون حاجة إلى الشرح، في حين يحتاج باللغة الثانية إلى شرح وتعليل يفقدانه كثير من قيمته.
8. الزمن المخصص لإتقان اللغة بالطريقة الأولى لا يمكن أن يفعل فيه الطفل شيئا آخر بحسب طبيعة تكوينه، أما تعلم اللغة بالطريقة الثانية (بعد الفترة الفطرية) فيحتاج لزمان يكون فيه المتعلم، وبخاصة التلميذ في المدرسة، بحاجة إليه لإنفاقه على المواد التعليمية الأخرى أي أن اللغة الجديدة في هذا السن تترجم المواد التعليمية الأخرى على الزمن المدرسي.
9. تتدخل اللغة الأولى بشكل سلبي في عملية تعلم اللغة الثانية (بعد الفترة الفطرية) في مجالات التراكيب اللغوية والمفاهيم المعرفية.
10. الطريقة الأولى تمكن الطفل من اكتساب أكثر من لغة في آن واحد دون إرهاق أما الطريقة الثانية فمن الصعب أن يتعلم الطالب بواسطتها أكثر من لغة في آن واحد .

**2.1- تطبيق نظرية عبد الله الدنان: تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة:** يقول الدكتور عبد الله الدنان في محاضرة ألقاها في المؤتمر الدولي السادس للشارقة عاصمة الثقافة الإسلامية في 2014 أن الطفل عندما يولد يكون مزودا بقدرة فطرية هائلة على اكتشاف كل ما يتعلق بالأمور اللغوية فيكتشف الأصوات؟ ويكتشف من أين يخرج الصوت؟ ومن أين ينتج الصوت؟ وأول من أشار إلى هذه القدرة الفطرية نعوم تشومسكي (يونس محمد محمد علي، 2004، 83) الذي رفض في مراجعة لاذعة النهج السلوكي في استخدام اللغة بوصفها نتاجا غير مقبول للتجريبية الصارمة في المدرسة السلوكية، فقد تحدى تشومسكي الأساس الفلسفي لما عرف بالقانون البلومفيدي ومنذ سنة 1957 كادت التطويرات اللسانية جميعها تكون نتيجة لإعادة النظر، أو للتعديلات في آراء تشومسكي ليس أقلها تغييراته الخاصة في نظريته اللسانية، وهكذا يمكن أن يعد النصف الثاني من القرن العشرين عصر النحو التوليدي التحويلي\* .

إن الفكرة الأساسية التي توجه المنهج التوليدي هي سمة الإنتاجية في اللغة التي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف، ويفهم جملا جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل وهي السمة التي تميز الإنسان عن الآلات والحيوانات. فإذا كان الأطفال قادرين على استخدام جمل جديدة يعدها الكبار سليمة في صوغها well-formed فذلك يعني أن هناك شيء آخر يتجاوز مجرد الجمل التي سمعوها من الكبار ، وهو أنهم يولدون بقدرة لغوية تمكنهم من ذلك. وبدأ العلماء يتوسعون في هذه النظرية فوجدوا أن كل ما في الإنسان يشير إليها فنحن لا نتعلم كيف نسمع ولا كيف نرى بل نتعلم كيف نتكلم؟ وهذا منصوص عليه في القرآن الكريم يقول عبد الله الدنان ويستدل بقوله تعالى {الرحمان علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان}؛ إن الله بنفسه علم آدم البيان أي جعل فيه هذه القدرة الهائلة التي تجعله يتكلم. ويقول عبد الله الدنان في تعريفه للغة هي صوتة الكون أي تحويل الكون كله إلى أصوات مختلفة ليست متشابهة وهذه آية من آيات الله {إن في خلق السموات والأرض واختلاف ألوانكم ولأوتاكم لآيات للعالمين} للعالمين أي الذين يتفكرون .

وبعد مرور 60 عاما من البحث في القدرة اللغوية وجد علماء اللغة أن الطفل السوي يستطيع أن يتقن لغة أو لغتين أو ثلاث لغات أو أربع لغات إلى 7 لغات في آن واحد وهذا ما تؤكدته تجربة سدني منذ 18 سنة تقريبا. وتظل هذه القدرة الفطرية نشطة إلى السادسة من العمر وعند السادسة تبدأ بالتراجع حتى تقترب من العاشرة ولكن تبقى هذه القدرة نشطة أو يمكن استنهاؤها. بعد العاشرة تتحدر انحدارا كبيرا وتختفي أي أن الدماغ يفقد القدرة على تعلم الأصوات وهذا ما أكدته العالم البيولوجي "إيفك ليمبورغ" في كتابه (الأسس البيولوجية للغة) أما مفهوم الممارسة عند عبد الله الدنان فهو يدل على التواصل الدائم بالفصحى، إما عن طريق اعتماد الفصحى لغة وحيدة للتواصل في الروضة أو المدرسة الابتدائية، داخل الصف أو خارجه، فإذا تم ذلك لا تبقى هناك حاجة لإعطاء القواعد من نحو وصرف للطلبة الذين سيكتشفون هذه القواعد اكتشافا ذاتيا بالفطرة وسيفهمونها وينتجونها بالممارسة (الدنان عبد الله، 2010، 91).

تطبيق تجربة الدنان: الهدف من التجربة حسب عبد الله الدنان هو تحقيق مايلي: (الدنان عبد الله، 2010، 91-92).

-معالجة مشكلة الضعف العام باللغة العربية في الوطن العربي.

-إنشاء جيل عربي مبدع عن طريق اكتسابه اللغة العربية الفصحى بدءا من فترة الحضانة أو الروضة أو المرحلة الأولى من التعليم الأساسي وهي الفترة التي يكون فيها دماغ الطفل قادرا على إتقان اللغات بالفطرة (السليقة) لكي يتفرغ بعد ذلك لتلقي العلوم والمعارف والمهارات المختلفة وإتقانها والإبداع فيها .

-تعديل المناهج المدرسية بحيث يمكن زيادة حصص الرياضيات والفيزياء والعلوم وتخصيص حصص في المنهج المدرسي لتعليم الحاسوب وما يتعلق به من برمجيات وغيرها .

-نشر حب القراءة لدى الأجيال العربية لكي تنتهي الأمية المقنعة ولكي يعلو ويرتفع شعار (العرب أمة تقرأ) .

-توطين التكنولوجيا في الوطن العربي واستخدام اللغة العربية لممارستها والتعبير عنها وترجمة الكتب المنشورة عنها بلغات أخرى إلى اللغة العربية، بحيث تصبح جزءا لا يتجزأ من المنظومة الثقافية للأمة العربية بناءً عليه طبقت هاته التجربة على

مستويين، أحدهما فردي أي تجربة الدنان مع ابنه باسل وابنته لونة ونجاحها أعطى الشراكة المساعدة في انطلاق التجربة على المستوى الجماعي (روضة الأطفال) .

**3.1- تجربة عبد الله الدنان مع باسل ولونة:** اعتمدت هذه التجربة على استغلال القدرة الفطرية لدى الأطفال لإكسابهم اللغة العربية الفصحى قبل سن السادسة، وهم في العمر المخصص خلقياً (بيولوجياً) لاكتساب اللغة، أي تعليم الفصحى بالفطرة والممارسة وقد كان الهدف محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية: (نظرية الاكتساب الفطري للفصحى وصلتي بها وبرائدها عبد الله الدنان، أيمن بن أحمد ذو الغنى، على الرابط: [http:// www. Alukah . net /4terature language 0/25812](http://www.Alukah.net/4terature%20language/0/25812)).

هل اللغة العربية الفصحى صعبة؟

هل يمكن تعليم اللغة العربية الفصحى فطرياً قبل سن السادسة ؟

هل يمكن أن يكون الطفل ثنائي اللغة، بمعنى أن يتحدث بالعامية والفصحى معا ؟

ما مدى انعكاسية إتقان اللغة العربية الفصحى قبل سن السادسة على فهم التلميذ العربي للمادة المكتوبة بها من جهة، وما أدائه وتعبيره من جهة أخرى ؟

هل يمكن بناء على النتائج تعديل المناهج المدرسية بحيث يخصص للغة العربية في مراحل التعليم الأعلى زمن أقل مما هو عليه الآن، وبالتالي يخصص للعلوم والحاسوب والهوايات زمن أطول مما هو الآن ؟  
وقد اتخذ هذا التطبيق ثلاثة أشكال:

**1. تجربة باسل ولونة:** يقول عبد الله الدنان بدأت التجربة على ابني باسل بعد ولادته في 1977/10/29م بأربعة أشهر أي منذ ثلاثين عاماً. بدأت أخاطبه باللغة العربية الفصحى مع تحريك أواخر الكلمات وطلبت من والدته أن تخاطبه بالعامية . بدأ باسل يستجيب للفصحى فهما عندما كان عمره عشرة أشهر، وعندما بدأ بالنطق صار يوجه لأمه الكلام بالعامية ويوجه إلي الكلام بالفصحى، وقد سجلت كثيراً من كلامه على أشرطة تسجيل بلغت أنني عشر شريطاً. عندما بلغ باسل سن الثالثة من العمر أصبح قادراً على التواصل بالفصحى المعربة دون خطأ، وله شريط فيديو مسجل ظهر فيه على تلفزيون الكويت منذ أن كان عمره ثلاث سنوات وسبعة أشهر، والشريط موجود لدي وتوجد نسخة منه في وزارة التربية السورية . نجحت تجربة باسل وكتبت حينها بحثاً علمياً ألقينته في ندوة الإبداع الفكري الذاتي في العالم العربي المنعقد في الكويت من 12 إلى 1982 مارس وقد نشرت بحثاً في مجلة جامعة دمشق، حزيران (يونيه) 1986م بعنوان (الإبداع واللغة العربية في المناهج المدرسية) تحدثت فيه أيضاً عن نجاح تجربة باسل.

**2. كررت التجربة على ابنتي لونة التي تصغر باسل بأربعة أعوام ونجحت كذلك نجاحاً تاماً، وقد سجلت كلامها على أشرطة تسجيل منذ أن كان عمرها سنة ونصف، وحتى الآن نحن الثلاثة في البيت نتكلم بالفصحى فيما بيننا، ونكلم أفراد الأسرة الآخرين بالعامية تلقائياً. دخل باسل ولونة إلى المدرسة وكان لإتقانها الفصحى قبل السادسة أثر عجيب على مدى حبهما للكتاب وإتقانها للعلم، لقد اكتشفا أن الكتاب يتكلم لغتهما فصاروا صديقين للكتاب، وبهذا أصبحا قارئين ممتازين، أتقنا التعلم الذاتي وأتقنا الرجوع للكتاب، وتفوقا في المواد العلمية كلها، وتكون لديهما إحساس راق بجمالية اللغة . وقد تأثر الكثير بهذه التجربة منهم الدكتور أيمن بن أحمد ذو الغنى وحصد نفس النتائج التي توصل إليها الدنان مع ابنه باسل وقد نوه الدنان بما توصل إليه ذو الغنى. (نظرية الاكتساب الفطري للفصحى وصلتي بها وبرائدها عبد الله الدنان، أيمن بن أحمد ذو الغنى، على الرابط [http:// www. Alukah . net /4terature language 0/25812](http://www.Alukah.net/4terature%20language/0/25812)). بعد نجاح التجربة مع باسل ولونة يقول الدنان بدأنا الانتشار فأسس دار حضانة في الكويت عام 1988، يقول الدنان لا نستطيع أن نضمن أن كل أب يستطيع التحدث مع ابنه بالفصحى دون خطأ والشرط الأساس للتحدث مع الطفل باللغة العربية الفصحى أن يكون المتحدث متقناً للفصحى لأن الطفل ينسخ لغة من يحدثه نسخاً إذا كان يخطئ هذا المتحدث حتماً سيخطئ الطفل، وقصد الدنان من وراء تأسيس دار الحضانة العربية أن يضرب نموذجاً يمكن تقليده .**

3. ويشترط لنجاح هذه التجربة كما أشرنا سابقاً أن يستمر هذا المتحدث أو "الشريك اللغوي" (الانغماس اللغوي الحقيقي بين الواقع والمأمول في برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، جمال يوسف، شبكة دليل العربية، الرابط -96vw8u / Me 5mu.https://wp مع الطلاب الفترة التي يتعلمون فيها اللغة الهدف أو الفترة التي يقيمون فيها من أجل ممارسة اللغة بالنسبة للناطقين بغيرها. واجه الدنان صعوبة لم يكن يتوقعها أثناء تأسيس دار الحضانة العربية والمتمثلة في أن المعلم لا يستطيع التحدث بالفصحى، وعليه توصل إلى حل وهو تدريب هاته المعلمات بوضع برنامج تدريبي لما يريد، وبدأ في العمل ونجح البرنامج والدليل على نجاح البرنامج حصول روضة دمشق على ثلاث جوائز ذهبية في معرض الإبداع والاختراع .

1. 4- تطبيق التجربة على دار الحضانة العربية 1988 : تعد أول مؤسسة تربوية تطبق نظرية الفطرة والممارسة تأسست في 1988/1/1م بالكويت . تستقبل الأطفال من عمر سنتين إلى أربع (ينظر الدنان عبد الله، دليل نموذج تربوي متكامل لتعليم اللغة العربية الفصحى لأطفال الرياض بالفطرة، النظرية والتطبيق، معرض الباسل للإبداع والاختراعات السوري السادس، دمشق من 03/30 إلى 03/04/1997، ص7) غايتها تنمية الملكة اللغوية التواصلية بالعربية الفصحى للطفل. وتعزيز نتائج تجربتي (لونة) و(باسل)، يقول عبد الله الدنان في هذا السياق: "لا يتحقق ذلك إلا خلال مؤسسة تربوية لأن تقليد تجربتي باسل ولونة على نطاق واسع يصعب تحقيقه، وذلك لأن شرط نجاحه هو وجود شخص داخل الأسرة يكون متقناً للتحدث باللغة العربية الفصحى الموعبة (أي مع المحافظة على الحركات الإعرابية)، ويكون في الوقت نفسه مثابراً على التحدث بها دون تراجع إلى العامية". (الدنان عبد الله، نظرية تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة، تطبيقها وتقويمها وانتشارها، 134-151).

1. 5- تأكيد النتائج المتوصل إليها بالتجربة الثانية روضة الأزهار العربية 1992 : بسبب الاستحسان والقبول وكذا النتائج الإيجابية التي أظهرتها دار الحضانة العربية (الكويت) قام بإنشاء منشأة تربوية أخرى، هي (روضة الأزهار العربية) بمدينة حرسا في محافظة ريف دمشق عام 1992م منتجاً نفس الإستراتيجية التعليمية المتبعة مع أطفال دار الحضانة العربية بالكويت. من خلال تعليم اللغة العربية الفصحى للأطفال قبل سن السادسة سوى أنها لا تخرج عن المنهج الذي أقرته وزارة التربية السورية . أما طبيعة الفئة التعليمية فتتكون من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 3 إلى 6 سنوات ويقسمون على ثلاث فئات:

الفئة الأولى من عمر 3 - 4

الفئة الثانية من عمر 4 - 5

الفئة الثالثة من عمر 5 - 6

ينتسب إلى الروضة في كل عام 120 طفلاً وطفلة منهم ثلاثون من الفئة الأولى، وثلاثون من الفئة الثانية، وستون من الفئة الثالثة، وهؤلاء يقسمون إلى شعبتين في كل شعبة 30 طفلاً (نظرية تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة، تطبيقها وتقويمها وانتشارها، مرجع سابق 143)، وانطلاقاً من متغير السن تتحدد المدة الزمنية التي يقضيها الطفل في الروضة، فبعضهم يمضي سنة واحدة والبعض الآخر سنتين وربما ثلاث سنوات.

1. 6- البرنامج التدريبي : وهو تدريب وتهيئة المعلمات على المحادثة بالعربية الفصحى خلال الأشهر الثلاثة التي سبقت افتتاح الدار (تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة، محاضرة ألقاها الدنان في ملتقى الشارقة عاصمة الثقافة الإسلامية). يعتمد هذا التدريب على الأداء وليس حفظ للقواعد اللغوية. لكن إذا حدث خطأ تعطي قاعدة بسيطة جداً مثل قاعدة المناداة: إذا جاء في كلمة واحدة تكون مرفوعة مثل: يا علي إن جاء كلمتين مترابطتين: تكون الأولى منصوبة والثانية مجرورة مثل: يا تقي الدين.

درب الدكتور عبد الله الدنان الكثير من المعلمات في الوطن العربي، لتصبح هاته المعلمات مدربات فيما بعد خاصة في سلطنة عمان والسعودية وكانت مدة التدريب فقط عشرة أيام كل يوم ثلاث ساعات.

**1. 7- أهم النتائج المتوصل إليها من التجريبتين:** إن المنشأتين كان لهما الأثر الإيجابي في معالجة الضعف اللغوي في التواصل بالعربية الفصحى، كما كان لهما الأثر الكبير في تحسين أداء الطفل وتحصيله الأكاديمي. يقوم مبدأ الانغماس اللغوي في اكتساب اللغة أساساً في الممارسة الوظيفية للغة الهدف طوال اليوم الدراسي أي الاستغراق في اللغة الهدف. أن أحدث أساليب تعلم اللغات هو الأسلوب التواصلية الوظيفية Functional communicative Approach وفحواه الممارسة الوظيفية الدائمة للغة الهدف بحيث يتواصل به المتعلم لساعات كاملة في أثناء فترة التعلم. وهو ما يعرف بالتغطيس أو بالإحاطة أو الاستغراق immersion or submersion وعليه فإن تجربة التعليم بالفطرة والممارسة، تعمل على التعليم اللغوي للعربية الفصحى في ضوء برنامج الانغماس اللغوي المتجلى في تلك الممارسة الوظيفية للغة الهدف لمدة زمنية معينة، لا ينحرف عنها إلى غيرها، وبعبارة أخرى تبرز مظاهر تطبيق برنامج الانغماس من خلال هاته التجربة في النقاط الآتية:

- أ - عدم الاستعانة باللغة الخارجية أو الترجمة.
- ب - الامتثال إلى المنهج التواصلية والتعليم الوظيفية للغة.
- ت - الابتداء بالجانب الإفرادي، انتقالاً إلى المستوى التركيبي.
- ث - التعليم في ضوء المهارات اللغوية والتركيز أكثر على مهارة الاستماع في المرحلة الفطرية، والقراءة في المرحلة المعرفية.
- ج - الاعتماد على اللغة الشفهية أكثر من الكتابية، انطلاقاً من هدف تطوير الملكة التواصلية للفرد
- ح - الانغماس اللغوي حسب تجربة الدنان هو تعليم اللغة العربية الفصحى المنطوقة بذاتها في مختلف السياقات بالفطرة والممارسة .

ويركز الدنان في تجربته على الصوت، بحكم طبيعة الفئة التعليمية التي تركز على السماع أكثر من غيره في اكتساب النسق اللغوي فهو يقول أن اللغة هي صوتنة الكون، أي تحويل الكون كله إلى أصوات مختلفة ليست متشابهة وهذه آية من آيات الله. ويمكن للطفل إتقان الكتابة أيما إتقان بعد تمكنه من التواصل الشفهي باللغة العربي الفصحى. ويؤكد هذا تجربته مع ابنه باسل حيث أن أداءه التواصلية قبل المدرسة وإتقانه للفصحى، أمر جعله يتقن الكتابة والقراءة بعد التحاقه بالمدرسة، دون أي مشقة أو عناء، فقد ذكر عبد الله الدنان عنه أنه قرأ في السنة الثالثة ابتدائي حوالي 350 كتاباً وكان يناقش أباه في مضمون الكتاب بصورة مذهلة .

خ - وما يؤكد نجاح تجربته ما توصلت إليه الباحثة الأمريكية "جيل جينكنز" في رسالتها في الماجستير بعنوان (المرجع نفسه). أثر التواصل الدائم باللغة العربية الفصحى المطبق في روضة الأطفال العرب على علاماتهم في القراءة والتعبير في المدرسة الابتدائية أثبتت أن الأطفال الذين تحدثت معهم معلماتهم بالعربية الفصحى في الروضة حين يذهبون إلى المدارس أينما وجدوا وفي أي صف وعند أي معلمة تكون علاماتهم أعلى من علامات الآخرين بمعدل يتراوح من 9 إلى 19% للجميع وعلى الإطلاق.

د - وكتبت الباحثة: "تُكمن أهمية هذه الدراسة في إبرازها للتأثير الإيجابي الذي يمكن أن يحدثه تعلم المحادثة باللغة العربية الفصحى لأنها لغة الكتاب لدى الأطفال في مرحلة تعلم القراءة والكتابة كما تثبت بأن ممارسة اللغة العربية الفصحى لمدة ثلاث سنوات في أعمار (3-4) و(4-5) و(5-6) تزود الأطفال العرب بمهارات الفصحى التي يحتاجونها للنجاح في تعلم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية ويمكن القول إن تأثيرات هذا النجاح ستبقى معهم في مرحلة التعليم الجامعي حيث سيكونون جماهير فاعلة من المعلمين والآباء والأمهات والعاملين الذين سيؤدون أعمالهم ووظائفهم الاجتماعية بارتياح وثقة وحينئذ يكونون مؤهلين لتنشئة جيل جديد. وأجرى باحث آخر سعودي (المرجع نفسه) مقارنة بين أطفال الصف الثالث ابتدائي لمدرسة تتحدث بالفصحى بأخرى لا تتحدث بالفصحى فوجد فرقا مذهلاً يسمى في علم الإحصاء له دلالة إحصائية أي أنه لو أعيد البحث ألف مرة ستكون النتيجة نفسها.

وما يزيد تأكيد النجاح الباهر لتجربة الدنان تطبيقها في سلطنة عمان . أي قامت بتطبيق (انغماسية ألفا وأثرها في تمكين الأطفال من مهارات اللغة العربية علي الأربعين، الإشراف العلمي: فؤاد بوعلي، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الدولي الأول حول (تعليمات اللغة العربية الفصحى المؤسسات التعليمية الواقع واستشراف المستقبل وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية بالجزائر يومي: 8 - 9 / 12 / 2015 م، ص4) برنامج مهارات التحدث باللغة العربية الفصحى.. على بعض المدارس التي أعطت نتيجة مذهلة مما دفع وزارة التربية والتعليم لتعميم التجربة على كامل مدارس السلطنة وحصولها على الجائزة التربوية الأولى لتطبيقها مهارات التحدث باللغة العربية الفصحى.

**1.2- تجربة علي الأربعين (المغرب):** يمثل هذه التجربة علي الأربعين وهو مؤسس ومسير مؤسسة (أربعين للتربية والتعليم الخصوصي) بتمارة-الرباط المملكة المغربية، متحصل على الإجازة في الإعلاميات من Ephec ببروكسل المملكة البلجيكية، يشغل منصب عضو المجلس الوطني ومسؤول التواصل والعلاقات العامة للانتلاف الوطني من أجل اللغة العربية بالمغرب، واشتغل قبل ذلك منصب مدرس اللغة العربية بالمملكة البلجيكية من 1995 إلى غاية 2007م من خلال برنامج (انغماسية ألفا)، الذي انطلق تطبيقه من الواقع اللغوي الذي يعيشه الطفل العربي عموماً، والطفل المغربي على وجه الخصوص؛ هذا الواقع المتمثل في:

- يلتحق الطفل العربي بالمدرسة الابتدائية وهو متقن للدارجة وليس للغة العربية .
  - يلحق المعرفة بلغة لم يتقنها بعد ويطالب بتعلم اللغة والمعرفة في آن واحد .
  - لا يمارس لغة المعرفة إلا عندما يقرأ أو يكتب .
  - يفاجأ عندما يقبل على القراءة، بما يجد بين دفتي الكتاب ويجد صعوبة في فهم ورقة الامتحان.
- أخذ علي الأربعين على عاتقه معالجة هذا الواقع اللغوي من منطلق ما توصل إليه عبد الله الدنان في نظريته تعليم العربية الفصحى بالفطرة والممارسة . وقد حدا في تجربته حذو الدنان في نظريته. بل إنها بمثابة التأكيد والتعزيز للنتائج المتوصل إليها من نظرية التعليم بالفطرة والممارسة. سوى أنه تميز عنه في بعض الملامح الإضافية خاصة في مقارنة ( AVI ) أو بما يسمى بالتعلم النشط الذي يركز على "التعليم المبني على النشاط، والمستخدم لأكثر عدد من الحواس". إن إدماج كل العناصر: الجسد والسمع والبصر والفكر، جميعها وبشكل متزامن من شأنه أن يضفي على العملية التعليمية التعليمية قيمة مضافة لا يمكن الاستهانة بها. ولعل التناوب بين النشاط الذي يتيح الحركة والنشاط الذي لا يحتاج إليها، كقيل للسماح لكل أشكال التعلم بالحدوث، وبالتالي تكتمل العملية التعليمية وتكفل بالنجاح. (انغماسية ألفا وأثرها في تمكين الأطفال من مهارات اللغة العربية، علي الأربعين، مرجع سابق، ص 17).

**2.2- مفهوم انغماسية ألفا :** هو برنامج جديد فعال وسريع، يساعد الأفراد على التمكن من مهارات اللغة والمؤسسات التعليمية في تحقيق التميز عبر ثنائية لغوية حقيقية ، يعد التمكن من المهارات اللغوية للمتعلمين، محددًا مهما لمسارهم الدراسي وللمستقبل المهني على السواء ومقوما من مقومات الشخصية التي تحدد هوية الأفراد، إذا كانت اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية لغتي التدريس في مدارسنا فإنهما ليست وسيلة التواصل الأساسية داخل الفصل الدراسي بين المدرس والمتعلمين وما بين المتعلمين فيما بينهم ، إذا تستحوذ الدارجة على الحيز الأكبر في عملية التواصل في منظومتنا التعليمية. وينتج عن ذلك ضعف في الكفايات اللغوية والتواصلية للمتعلمين حسب التقارير الوطنية والدولية. (موقع انغماسية ألفا. [www.immersionlmg.be.ma](http://www.immersionlmg.be.ma) التاريخ 2018/05/25 م الساعة 10:30).

يقوم برنامج انغماسية ألفا (موقع انغماسية ألفا. [www.immersionlmg.be.ma](http://www.immersionlmg.be.ma) التاريخ 2018/05/25 م الساعة 10:30). على مبدأ الوظيفة التواصلية للغة، باعتبارها أهم وظائف اللغة. ونظرا لطبيعة السلوكيات اللغوية التي تتميز بالشفوية في البدء، قبل أن تكون كتابية، بني برنامج "انغماسية ألفا" على مبدأ الاستماع قبل النطق، والنطق قبل الكلام، والكلام قبل الكتابة، والكتابة قبل القراءة، ويتخذ البيئة الملائمة وسيلة للتعلم الفعال والسريع. تتضمن البيئة الملائمة جانبين أساسيين



متكاملين هما الجانب اللغوي والجانب النفسي للمتعلم . الأول يوفر الانغماس والثاني يوفر الاسترخاء، فلا يقوم الأول إلا بالثاني. لأن التعلم الفعال لا يستقيم في ظل التوتر والضغط النفسي .

ومن خلال هذا يتبين أن تسمية المنهاج "انغماسية ألفا" قد جاء لاعتماده على أمرين أساسيين:

1. انغماس المتعلم في جو لغوي يتخذ اللغة العربية الفصحى لغة التواصل داخل الزمن المدرسي وفي الأنشطة التي تقام في المؤسسة التعليمية سواء داخل الفصل أو خارجه أي في جميع مرافق المؤسسة. حيث يتاح للمتعلم اكتساب اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة عبر التواصل الشفهي، دون التطرق إلى القواعد النحوية إلا في مرحلة متقدمة .
2. البيئة الملائمة التي تساعد على التعلم السريع والفعال و"ألفا" إشارة إلى مستوى ذبذبات ألفا التي يكون عليها الدماغ في حالة الاسترخاء، لفصي المخ (الأيمن والأيسر).

### 3.2- تطبيق التجربة: من منطلق الواقع اللغوي الذي يعيشه الطفل العربي والانعكاسات السلبية لهذا الواقع المتمثلة في:

- جهد مضاعف لتعلم اللغة ووقت طويل لتعلم المعرفة .
  - عزوف عن القراءة .
  - صعوبة في فهم المقروء وعدم امتلاك وسائل للكتابة.
  - اعتماد الحفظ بدل الفهم .
  - غياب الثقافة الإيجابية بين الاستماع والتحدث من جهة والقراءة والكتابة من جهة أخرى .
  - لا يستمتع الطفل بطولته بسبب ثقل الزمن المدرسي وكثرة الواجبات .
  - قد تواجهه تجارب غير سارة لأسباب قد تتعلق بظروف المعلم، عمل علي الأربعين (انغماسية ألفا وأثرها في تمكين الأطفال من مهارات اللغة العربية ، علي الأربعين ، مرجع سابق ، ص 14) على حل ذلك المشكل اللغوي من خلال تجربته التي أخذت منحنيين ؛ أحدهما فردي والآخر جماعي بيد أن وجه الاختلاف بينه وبين تجربة عبد الله الدنان يكمن في أن علي الأربعين بدأ بالجانب الجماعي من خلال مؤسسة الأربعين للتربية والتعليم الخصوصي ، ثم انتقل إلى البعد الفردي مع ابنه سليمان مؤكداً بذلك ارتكازه على النتائج التي توصل إليها عبد الله في تجربته والجدير بالذكر أن علي الأربعين من تلامذة الدنان حيث حصل منه على شهادة تثبت نجاحه في دورة التدريب على المحادثة باللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة .
- أ- التجربة على المستوى الفردي : تمت انطلاقة هذا المستوى من التجربة في التزام علي الأربعين التواصل المستمر بالعربية الفصحى مع ابنه ( سليمان ) وذلك قبل الثالثة من عمره دون استعمال للدارجة ، في حين لم يمانع تواصل بقية أفراد العائلة معه بالدارجة المغربية ، الأمر الذي لم يكن له تأثير سلبي على إتقان العربية الفصحى .
- ب- التجربة على المستوى الجماعي : في حين تجلّى المنحى الثاني المتمثل في البعد الجماعي في تأسيس منشأة تربوية، متمثلة في (مؤسسة أربعين للتربية والتعليم الخصوصي) التي تأسست بمدينة تمارة - الرباط سنة 2009م حيث تضم فئة واسعة من الأطفال، وخطة منهجية محكمة، تعتمد على استراتيجية ( انغماسية ألفا).

### 4.2- المبادئ والأسس التي يتأسس عليها البرنامج: يتأسس برنامج انغماسية ألفا على مجموعة من الأسس والمبادئ التي

تحدد في العناصر الآتية (موقع انغماسية ألفا. [www.immersionlmg.be.ma](http://www.immersionlmg.be.ma) التاريخ 2018/05/25 م الساعة 10:30):

1. مبدأ الانغماس اللغوي : لإتاحة الفرصة الكافية للمتعلم للتعبير السلس باللغة العربية الفصحى، داخل قاعة الدرس وعبر كافة الأنشطة الموازية للنشاط اللغوي .
2. مبدأ الشريك : والمقصود به وجود شخص قار يتواصل مع المتعلم باللغة الهدف بشكل مستمر ، يشترط فيه الكفاءة اللغوية ، كونه القدوة للمتعلم في اكتساب النسق اللغوي الفصيح .
3. مبدأ التدرج والاستمرارية : حيث أن التعليم يقتضي وضع مراحل يمر عليها المتعلم للوصول لدرجة الإتقان اللغوي كما أن المعلم هنا عليه أن يراعي حالة المتعلم فهو يمر بنقلة لغوية من لغة المنشأ إلى لغة المعرفة ، وبالتالي يتم الانتقال معه عبر

مستويات اللغة بشكل متدرج وسلس ، أي التركيز على الحركة الإعرابية أواخر الكلام دون شرح للقواعد والضوابط المعيارية ، باعتبارها من قبيل المعرفة عن اللغة وليس من المعرفة اللغوية .

4. مبدأ الاستظهار والفصحى المعبّوة : بمعنى توظيف قواعد اللغة دون الإفصاح عنها ، بل يترك المتعلم ليكتشفها بعد اكتسابه مهارات اللغة التواصلية ، والقراءة والكتابة . فيحرص المعلم على الحركات الإعرابية أواخر الكلام أثناء النطق ، حتى يتعود المتعلم على ذلك .

5. مبدأ التنوع الديدانكي والبيداغوجي : والمقصود به الاعتماد على الوسائط التعليمية لمساعدة المتعلم على الفهم والاستيعاب و ترسيخ المفاهيم اللغوية بشكل أمثل دون اللجوء للترجمة .

6. مبدأ البيئة الإيجابية : وذلك بتهيئة الظروف المناسبة للتعلم ، بمافي ذلك مراعاة الحالة النفسية للمتعلم ، كالاعتماد على التحفيز والإثارة لزرع الرغبة في التعلم ، وإثارة النشاط لدى المتعلم .

7. مبدأ التعلم بالواقع : ويقصد به التعلم الوظيفي حيث يتم ربط التعلم والمفاهيم التعليمية بواقع المتعلم تحقيقاً للفهم والاستيعاب، ويقوم هذا النوع من التعلم على استخدام الخبرات المرتبطة بالواقع ومعالجتها والتفاعل معها ، ذلك لأن التعلم الذي يخلو من هذه الخبرات فإنه يحد من تصورات المتعلم الإدراكية والمعرفية فيما بعد . وعلى العكس من ذلك يساعد الاعتماد على الخبرات الواقعية للمتعلم على توسعة خياله وترسيخ المعرفة والفهم لديه.

## 5.2- الأهداف العامة لبرنامج انغماسية ألفا:

- معالجة إشكالية الثنائية اللغوية والضعف العام في إتقان اللغة .
- إنشاء جيل مبدع محب للعلم باحث عن المعرفة .
- انتشار المرحلة التي يكون فيها دماغ الطفل قادر على اكتساب اللغة بالفطرة .
- تعزيز حب القراءة عند الأجيال لكي ننهي الأمية ورفع شعار ( أمة اقرأ ) .
- جعل المحادثة بلغة الكتب أمراً مألوفاً : لكي تصبح قريبة من القلوب محببة للنفوس .

6.2- التدريب للسير الحسن للبرنامج : يشمل التدريب (موقع انغماسية ألفا. www.immersionimg.be.ma) على برنامج اكتساب اللغة العربية بانغماس المربين والمعلمين ، أمهات أو آباء الذين يرغبون في إكساب اللغة العربية لأطفالهم قبل المرحلة الابتدائية للتفرغ لتعلم المعرفة واللغات الأجنبية لأطفالهم يجري التدريب على مدار عشرة أيام، ويضم عشرة محاور، مدة الحصة الواحدة ثلاث ساعات (ما مجموعه 30 ساعة)، هدفه تأهيل المربين والمعلمين للتواصل بطلاقة مع محاولة تقادي ارتكاب الأخطاء. يشترط للمشاركة في التدريب حصوله على الشهادة الثانوية أو مستواها يتطرق التدريب إلى القواعد النحوية اللازمة، وبشكل مختلف عن الطرق الكلاسيكية، لإنتاج جمل بسيطة تأخذ كل كلمة فيها الحركة المناسبة، وذلك قصد ترسيخ القواعد للمتعلم ضمناً، دون التطرق إليها.

7.2- نتائج البرنامج: تلخص أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي: (من المؤسسة المطبقة للبرنامج، مؤسسة الأربعين الخصوصية، تمارة، الموقع www.eap.be.ma)

1. اختصار حصص قواعد اللغة: مناهج تدريس اللغة الكلاسيكية تظل تكرر باستمرار القاعدة النحوية الواحدة مرات عدة في السنة نفسها، ويتم الرجوع إليها دائماً للتذكير خلال عدة سنوات بعد ذلك دون أن يفيد هذا التكرار بالغرض المأمول. إن ممارسة التحدث بفضل برنامج انغماسية ألفا تغني عن التطرق للقاعدة النحوية بشكل متكرر وممل. وتختزل الحصص إلى النصف.

2. الاستغناء تدريجياً عن الواجبات المنزلية: التي تشكل عبئاً كبيراً للمتعلمين. كما لأبائهم وذلك لعدم توفر الوقت لإنجازها في المدرسة، وتستبدل هذه الواجبات بالقراءة وإنجاز البحوث.

3. الاستغناء عن المدرس الخصوصي: الذي ينهك الجهد والمال فالمتعلم الذي يتقن اللغة. لن يكون في حاجة لأن يلقى عليه الدرس نفسه للمرة الثانية.

4. التحول من مفهوم تدريس اللغة إلى مفهوم لغة التدريس: لما اكتسبت اللغة بالفطرة والممارسة عوض حفظ القواعد الإعرابية وأمثالها فيما يخص اللغة العربية. اتخذت الفصحى لدى المتعلم صفة اللغة الأم .
5. ارتياح الأطراف الغاضبة: يشعر المعلم بالثقة والفخر أكثر عندما يحصد ثمرة جهوده عند تفوق متعلميه مما يزيده تشجيعاً للاجتهد في عمله النبيل في تكوين الأجيال. بالقدر نفسه يرتاح المتعلم ويستمتع بتقديره لذاته مع بداية مساره التعليمي حينما يمتلك الأداة التي يتعامل بها في تواصله مع معلمه وكتابة دروسه وورقة امتحانه، مما يمنحه الظفر بتذكرة بر الأمان نحو الإنجاز والإبداع .

### 1.3- التجربة الكندية :

الانغماس اللغوي *L'immersion linguistique* ويعرف أيضا بالحمّ اللغوي مصطلح متعدد الاستخدامات في العديد من الفروع العلمية غير أنه يستخدم في السياق التعليمي بوصفه ممارسة تطبيقية تستخدم إما بهدف الفهم والاستيعاب العميق للغة الثانية وهي لغة جديدة تماما بالنسبة للمتعلم. ولما بهدف دعم وتطوير لغة موجودة مسبقا عند المتعلم بمستوى معين من الاكتساب.

والانغماس اللغوي خاصة عند المدرسة الفرنسية هو تقنية ديداكتيكية تستعمل في البيئات التي تتميز بالثنائية اللغوية، حيث يعتمد التعليم بشكل رسمي على لغتين لتدريس كل المواد أو لتدريس مواد متخيرة على خلاف في الاختيارات بين طالب وآخر وفي كل الأحوال اللغة الثانية بالنسبة لكل طالب هي التي يتعين عليه اكتسابها بمستوى عال من الإتقان من خلال برنامج الانغماس وتقنياته، الذي يفترض أن يمنح الطالب إمكانية متساوية أو إتقانا كاملا لكلتا اللغتين الدراسيتين سواء في مستوى الاستخدام العفوي واليومي أو الاستخدام الاحترافي في البحث العلمي والحياة المهنية. فهناك حسب الخبراء التعليميين حالتان خاصتان، يستحسن فيهما اعتماد طريقة الانغماس:

أ. **الحالة الأولى:** أن تستخدم بهدف امتلاك قدر عال من الإتقان للغة الثانية، ويشترط بعض الخبراء لنجاح هذا النوع من التدخل الإجرائي أن تتكون العينة من أطفال حديثي السن، وأن يكونوا مزوجي اللغة *bilingues*، بحيث يكون لديهم قابلية وقدرة مسبقة على الاستخدام الفعلي للغة الثانية جنبا إلى جنب مع لغتهم الأولى، هذا هو المنهج المستعمل في كثير من مناطق العالم وعلى وجه الخصوص في كندا وبلجيكا.

ب. **الحالة الثانية:** طبقت طريقة الانغماس كما تشير العديد من المراجعات والتقارير الأخيرة تحت بند الحماية أو المحافظة *préservation* وذلك بهدف الاستبقاء على اختيار كلامي ذي وجهة أو قداسة عند أمة أو جماعة معينة، وأكثر تطبيقاته ركزت على صيانة اللغات الخاصة بأقليات مناطقية مثل لغة أهل كورسيكا أو قاطني الأكراس التابعين إداريا لفرنسا غير أن لهم نطقا خاصا يحمل تأثيرات إيطالية أو ألمانية أو غير ذلك...

**2.3- تطبيق طريقة الانغماس في كندا:** مع دخول سنة 2009 تم تسجيل حوالي 300.000 طالب كندي (يمثلون حوالي 60 بالمئة من مجموع طلاب المدارس الحكومية) في واحد من أكبر برامج الانغماس. خلال المراحل المبكرة للبرنامج كان الطلاب الذين لغتهم الأولى إنجليزية في وضع إنغماسي بهدف إتقان الفرنسية في غضون سنتين إلى ثلاث سنوات، ليتم تأهيلهم إلى الصف الرابع حيث يتلقون تعليمهم لكل المواد مناصفة: 50 باللغة الإنجليزية، و50 باللغة الفرنسية.

**3.3- برامج الانغماس اللغوي لتعليم اللغة الفرنسية في مقاطعة ألبرتا الكندية:** تعد برامج الانغماس المطبقة في مدارس مقاطعة ألبرتا الكندية من أقوى وأنجح البرامج الخاصة بهذه الطريقة حول العالم، وقد اتخذت الحكومة المحلية للمقاطعة إجراءات عديدة لتحفيز المجتمع على إنجاح هذه العملية، لكن السبب الرئيسي القائم خلف نجاح التجربة هو العمل التعبوي الاستثنائي الذي قامت به الجمعيات الأبوية سواء في المدارس أو عبر الإعلام أو عبر مواقع الإنترنت. على سبيل المثال،

يقدم موقع التعليم الرسمي للغة الفرنسية في ألبرتا أسئلة جوهرية لأولياء الأطفال الذين لغتهم الأولى هي الإنجليزية بغرض الشرح والتحفيز . وفيما يلي نموذج عن السؤال المطروح وكيفية ترتيب الإجابة حسب الأولوية والأهمية:

س1: ما هي فوائد هذا البرنامج بالنسبة لأبنائك؟

ج: بمجرد إنهاء برنامج الانغماس يكون طفلك قادرا على إنجاز مايلي:

1. سيكون فصيحاً ومتقناً تماماً للغة الفرنسية.
2. سيكون متقناً تماماً وبمستوى احترافي للغة الإنجليزية.
3. سيكون قادراً على تسيير حياته العامة، الظفر بفرصة عمل تضمن مستقبله، مواصلة الدراسات العليا سواء بالفرنسية أو الإنجليزية، أو بكليتهما معا .
4. سيكون فرداً من المجتمع الناطق بالفرنسية، وسيملك فرصة الاطلاع على تنوع ثقافي وعمق حضاري جديد يجعله أكثر تسامحاً وتفهماً للآخرين .
5. سيكون قادراً ومؤهلاً لتقدير اللغات والثقافات الأخرى في كندا وحول العالم .

**4.3- تجربة مدارس سان لامبار The St. Lambert Experiment:** نظراً لتزايد أهمية اللغة الفرنسية كونها لغة أساسية للعمل في مقاطعة كيبك Quebec، وتزايد الاستياء عند الكنديين سواء الناطقين بالإنجليزية أو بالفرنسية من الحواجز اللغوية فيما بينهم، وهي حواجز مقلقة ومؤثرة على التواصل والانسجام... فإن مجموعة معتبرة من أولياء أمور الطلاب الناطقين بالإنجليزية لغة أولى، في منطقة سان لامبار، في الضواحي الخارجية لمونتريال، بدأت في عقد اجتماعات ولقاءات بصفة منتظمة منذ أوائل الستينات لمناقشة الحيثيات الآنف ذكرها. وبعد لقاءات امتدت لسنتين، وفقوا لإقناع مسؤولي التعليم في المنطقة للشروع في ما سمي: قسم الانغماس التجريبي لتلاميذ المرحلة التحضيرية *experimental kindergarten immersion* class وذلك منذ سنة 1965.

**5.3- أهداف التجربة:** يتوجب على التلميذ المسجل في هذه الأقسام أن يصل إلى مايلي:

1. أن يكون متقناً تماماً للغة الفرنسية: محادثة، قراءة، وكتابة.
2. أن يحصل على المستوى المعترف به من العلامات والإنجازات على مدار المقرر الدراسي، بما في ذلك العلامات الخاصة باللغة الإنجليزية.
3. أن يكتسب القدرة على احترام العادات والتقاليد الخاصة بثقافة الناطقين باللغة الفرنسية من الكنديين، فضلا عن الناطقين بالإنجليزية منهم.

وباختصار: الهدف أن يصبح التلاميذ في نهاية البرنامج ثنائيين *bilingue /bilingual* تماماً سواء في اللغة أو في الثقافة دون أي نقص أو تقصير في تحصيلهم المعرفي والأكاديمي.

## الإحالات :

1. عبد الله الدنان، نظرية تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة تطبيقها وتقويمها وانتشارها، دار البشائر سوريا، ط 1 / 2010 م، ص 185 .
2. المرجع نفسه، ص 185 .
3. المرجع نفسه، ص 186 .
4. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، 2004 م، ص 83.  
\*ظهر سنة 1957م للساني الأمريكي نوام شومسكي النواة الأولى لهذه النظرية التي قامت كثورة ضد مبادئ علم النفس السلوكي التي اعتمدها مدرسة بلوم فيلد التوزيعية "وسكاينر" النفسية، وقد حظيت هذه النظرية باهتمام كبير لدى الباحثين في الشرق والغرب.
5. عبد الله الدنان، نظرية تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة تطبيقها وتقويمها وانتشارها، مرجع سابق، ص 91.
6. المرجع السابق، ص(91، 92).
7. عبد الله الدنان، نظرية تعليم اللغة العربية الفصيحة بالفطرة والممارسة، تطبيقها وتقويمها وانتشارها، مرجع سابق، ص 190.
8. أيمن بن أحمد ذو الغنى نظرية الاكتساب الفطري للفصحى وصلني بها وبراندها عبد الله الدنان ، على الرابط . http:// www. Alukah . net / 4terature language 0/25812
9. جمال يوسف، الانغماس اللغوي الحقيقي بين الواقع والمأمول في برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، شبكة دليل العربية الرابط . https://wp. Me / 96vw8u-5mu.
10. ينظر: عبد الله الدنان، دليل نموذج تربوي متكامل لتعليم اللغة العربية الفصحى لأطفال الرياض بالفطرة، النظرية والتطبيق، معرض الباسل للإبداع والاختراعات السوري السادس، دمشق، من 30 إلى 33 / 4 / 1997م، ص7.
11. عبد الله الدنان نظرية تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة: تطبيقها وتقويمها وانتشارها، ص ( 134-151)
12. نظرية تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة تطبيقها وتقويمها وانتشارها، مرجع سابق، ص 143.
13. عبد الله الدنان، تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة، محاضرة ألقاها الدنان في ملتقى الشارقة عاصمة الثقافة الإسلامية.
14. المرجع نفسه.
15. المرجع نفسه.
16. علي أربعين، انغماسية ألفا وأثرها في تمكين الأطفال من مهارات اللغة العربية علي الأربعين، الإشراف العلمي: فؤاد بوعلي، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الدولي الأول حول (تعليمات اللغة العربية الفصحى المؤسسات التعليمية الواقع واستشراف المستقبل) وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية بالجزائر يومي: 8 - 9 / 12 / 2015 م، ص 4 .
17. علي أربعين، انغماسية ألفا وأثرها في تمكين الأطفال من مهارات اللغة العربية، مرجع سابق، ص 17 .
18. موقع انغماسية ألفا. www.immersionlmg.be.ma التاريخ 2018/05/25 م الساعة 10:30
19. موقع انغماسية ألفا. www.immersionlmg.be.ma التاريخ 2018/05/25 م الساعة 10:30
20. علي أربعين، انغماسية ألفا وأثرها في تمكين الأطفال من مهارات اللغة العربية، مرجع سابق، ص 14 .
21. موقع انغماسية ألفا. www.immersionlmg.be.ma
22. موقع انغماسية ألفا. www.immersionlmg.be.ma
23. موقع انغماسية ألفا. www.immersionlmg.be.ma
24. من المؤسسة المطبقة للبرنامج، مؤسسة الأربعين الخصوصية، تمارة، الموقع www.eap.be.ma

مراجع للاستزادة والتوسع:

1. Robert Briquet ,L'immersion linguistique ,Editions Labor 20061 ,
2. Zuidema, J. (2011). French-Speaking Protestants in Canada : Historical Essays. Leiden: Brill NV.
3. -Potowski, Kim (2007).(Bilingual Education & Bilingualism S. : Language and Identity in a Dual Immersion School .Clevedon, GB: Multilingual Matters.
4. -Eckman, F. R. (1995). Second language acquisition : theory and pedagogy. Mahwah, N.J. : L. Erlbaum Associates.
5. Curtain, H & 'Pesola, C.A. (1994" .(Languages and children-Making the match. Foreign language instruction in the elementary school." White Plains, NY: Longman Publishing Group.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

سعاد جزراب، (2022)، دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية الفصحى (أهم التجارب العربية)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14(03)/2022، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 39 - 52.